في معنى المنهج

لقد شاعت كلمة ” منهج ” أو ” مناهج ” في العلم الحديث, وكانت أكثر شيوعا, في مجال العلوم الاجتماعية خاصة, علم الاجتماع والأنثروبولوجيا, وحسب العديد من العلماء والمفكرين, فان كلمة منهج هي وليدة المباحث والميادين المنطقية, حيث يقول في هذا المجال العالم الفرنسي ” لالاند ”: أن مناهج العلوم تعد جزءا هاما من أجزاء المنطق, وميدانا أساسيا من ميادينه. وبذلك فالمنهج يعني استخدام الطرق البحث العلمي وصياغته إجرائياً.

ويراد بمنهج البحث في أي فرع من فروع المعرفة البشرية الطريقة التي يتبعها العقل في دراسة موضوع ما من أجل التوصل إلى قانون عام، أو مذهب جامع أو فن في ترتيب الأفكار ترتيباً دقيقاً بحيث يؤدي إلى كشف حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة، والباحثون على حق حين يصرحون على تحديد المناهج التي يعالجون بها دراساتهم قبل مزاولة البحث في موضوعاتهم.

ويشير مفهوم المنهج إلى الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث ويجيب هذا المفهوم على الكلمة الاستفهامية كيف؟ وبعبارة أخرى إذا سألنا كيف يدرس الباحث الموضوع الذي أمامه ؟ فإنَّ الإجابة على ذلك تستلزم تحديد نوع المنهج.

ويعني أيضاً " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة" وعليه فالمنهج يعد من الأمور الحاسمة عند القيام بأي بحث أو دراسة، فالاعتماد على منهج أو جملة من المناهج عند البحث والتنقيب والدراسة يسمح للباحث بالخروج من ما هو عام ومشترك بين الأفراد إلى تقمص دور الباحث، وذلك بالتزود بالطرق والإجراءات العلمية والمضبوطة لغزو الميدان وإخضاع الظاهرة أو المشكلة لمقومات البحث العلمي.

ويلعب المنهج دوراً هاماً وأساسياً في الكشف عن مختلف الظواهر التي من خلالها يمكن للباحث فهم ما يحيط به، ويرف المنهج على أنه"مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ الهدف".

وعليه فمسألة المنهج أساسية في جميع العلوم المعروفة لدى الحضارات، فهي السبيل الذي يوصل الباحث أو المفكر إلى الحقيقة أو ما يعتبر أنه الحقيقة.

وانطلاقا مما سبق أصبح من الطبيعي أن يستخدم المتخصصون والباحثون في مجال الأنثروبولوجيا مناهج متعددة، منها ما هو مشترك مع بعض فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومنها ما هو خاص بعلم الأنثريولوجي، وكمثال على ذلك انفراد الأنثروبولوجيا الفيزيقية بمنهج القياس الأنثروبولوجي ( الأنثروبومتري)، وقد كان تطور المنهج في الأنثروبولوجيا مصاحبا لتطور الفكر الأنثروبولوجي، وكان تفسير الحقائق الأنثروبولوجية قائم على أساس ترابطها وتداخلها بعضها ببعض، وهذا الذي ميز مناهج البحث الأنثروبولوجي عن مناهج البحث في العلوم الطبيعية، وبعض فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ونظرا لتعدد موضوعات البحث الأنثروبولوجية، من دراسة تطور الإنسان من الناحية الفيزيقية، ودراسة البناء الاجتماعي، والحياة الثقافية، وما يتولد عنه من انجازات تصب في مجرى الحضارة الإنسانية عموما، وبتعدد هذه الموضوعات البحثية، تعددت مناهج البحث الأنثروبولوجي.